

تكوين المستوطنات الأغريقية في ليبيا 631 ق.م (قورينا أنموذجاً)

د. اعمار عبد القادر المختار الكيلاني*

تاريخ النشر: 2023/7/1

تاريخ القبول: 2023/3/28

تاريخ الارسال: 2023/3/20

المستخلص:

تتاولت هذه الدراسة فترة هامة من تاريخ بلاد اليونان خلال القرنين السابع والثامن قبل الميلاد وما شهدته هذه الحقبة من تدهور للأوضاع الاقتصادية داخل المدن الإغريقية خاصة مدينتي أثينا وأسبرطة، وما كان سائداً من نظام للحكم داخل هذه المدن والمتمثل في الحكم الأرستقراطي والذي كان له الدور الأكبر في ظهور فكرة الأستعمار وتوسيع لمناطق حكمه وإنشاء مستوطنات جديدة تحقق طموحاته التوسعية، وهو الشيء الذي انعكس على حالة السكان من الطبقة العامة والفقيرة، أيضاً حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على حالة الجزر وما تعانيه من ضيق في مساحة أراضيها الزراعية وما يقابلها من زيادة للسكان مع تعرض البلاد لفترة من الجفاف استمرت لمدة سبع سنوات كان لها الأثر الأعظم في التسريع من ظاهرة الهجرة خارج الوطن.

بالإضافة إلى ذلك أوضحت الدراسة بأن هناك عوامل أخرى تضافرت مع العوامل سابقة الذكر وكانت سبباً آخر في هجرة الإغريق خارج وطنهم الأم، وتمثلت هذه العوامل في القوانين الإغريقية مثل قانون الإرث وكذلك حب الإغريق للمغامرة وركوب البحر مع التركيز على المحرك الأساسي للهجرة وهو الجانب الديني والمتمثل في وحي دلفي عن طريق الإله أبوللون، يأتي هذا كله مع عدم إغفال تفاصيل هجرة الإغريق خارج الوطن في عدة اتجاهات، إلا أن ما ركزت عليه هذه الدراسة بشيء من التفصيل هو الهجرة نحو الشواطئ الليبية وتأسيس مدينة قورينا (شحات الحالية) وذلك عام 631 ق.م وكيف كان وقع ذلك الحدث على السكان الأصليين في ليبيا وكيف تعاملوا معه وما علاقتهم مع الوافدين الجدد، وهل استطاع الإغريق أن يحققوا وحي دلفي ونبوعتها، مع التطرق إلى تفاصيل فترة حكم الإغريق في ليبيا منذ فترة باتوس الأول 631 ق.م وإلى آخر ملوك الإغريق في ليبيا اركسبيلوس الرابع ونهايته عام 440 ق.م وما شهدته تلك الفترة وما بينهما من صراع سياسي بين الأخوة كان له الدور الأكبر في التسريع بنهاية حكم الإغريق في ليبيا، وأنتهت الدراسة بعدة نتائج تم ذكرها في خاتمتها.

الكلمات المفتاحية: المستوطنات الأغريقية، تاريخ ليبيا، قورينا

Abstract:

This study dealt with an important period in the history of Greece during the seventh and eighth centuries BC, and the deterioration of the economic conditions within the Greek cities, especially the cities of Athens and Sparta, and the prevailing system of government within these cities represented in the aristocratic rule, which had the greatest role in The emergence of the idea of colonialism and the expansion of the areas of his rule and the establishment of new

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – جنزور

settlements that achieve his expansionist ambitions, which was reflected in the condition of the population of the general and poor classes.

Also, this study tried to shed light on the state of the islands and what they suffer from the narrowness of the area of their agricultural lands and the corresponding increase in population with the country being exposed to a period of drought that lasted for seven years, which had the greatest impact in accelerating the phenomenon of migration outside the country, in addition to that the study showed that There are other factors that combined with the aforementioned factors and were another reason for the migration of the Greeks outside their motherland, and these factors were represented in the Greek laws such as the law of inheritance as well as the Greeks' love of adventure and sea riding with a focus on the main driver of migration, which is the religious aspect represented in the revelation of Delphi through the god Apollon All of this comes with not neglecting the details of the migration of the Greeks outside the homeland in several directions.

However, what this study focused on in some detail is the migration towards the Libyan shores and the establishment of the city of Cyrene (present-day Shahat) in the year 631 BC. And how that event occurred on The indigenous people of Libya, how they dealt with it, and what is their relationship with the new arrivals, and were the Greeks able to achieve the revelation and prophecy of Delphi, with touching on the details of the period of Greek rule in Libya since the period of the first Batos 631 BC and until the last kings The Greeks in Libya, Arcesilaus IV, and its end in 440 BC, and what that period witnessed and the political struggle between them between the brothers had the greatest role in accelerating the end of the Greeks' rule in Libya, and the study ended with several results that were mentioned in its conclusion.

Keywords: Greek Settlements, History of Libya, Cyrene

المقدمة: -

كانت بلاد اليونان برها وجزرها عبارة عن دويلات مستقلة بعضها عن البعض وكانت كل مدينة تُسير أمورها الداخلية بطريقة مستقلة ومختلفة عن المدن الأخرى، وكانت مدينتي أثينا وأسبرطه من أشهر المدن اليونانية بإعتبارهما مدينتي ذات موارد تمكنهما من الاعتماد على نفسيهما بأن يصبح لكل مدينة اقتصاد تستطيع الركون الية في الأزمات، إلا أن أثينا إذا ما تم مقارنتها بأسبرطه فإننا نستطيع القول بأنها كانت أقوى اقتصادياً من أسبرطه ذلك لأنها كانت متعددة الموارد على عكس أسبرطه ذات المورد الوحيد والمتمثل في الزراعة، بالإضافة إلى ذلك فإن أثينا تسيطر على أغلب المناطق الواقعة في شمال وشرق بلاد اليونان، بينما أسبرطه تسيطر على شبه جزيرة البلقان.

خلال القرنين السابع والثامن قبل الميلاد تدهورت الأوضاع داخل المدن الإغريقية نتيجة لما كان سائداً فيها من حكم استبدادي متمثلاً في الحكم الأرستقراطي وما كان يربو إليه من توسيع لمناطق حكمه والسعي وراء إنشاء مستوطنات جديدة تحقق طموحه، وهو ما كان له الأثر الكبير على حالة السكان من الطبقة العامة والفقيرة التي كانت تعاني ضنك العيش في ظل هذه الظروف المتراكمة والتي كانت احد العوامل الهامة والاسباب البارزة في تبلور فكرة الهجرة خارج الوطن من أجل تحسين الظروف التي كان يعيشها السكان الاصليين.

لقد تعرضت الجزر اليونانية لظروف قاسية، فمع ارتفاع عدد السكان الذي كان يقابله ضيق مساحة الأرض، تعرضت الجزر إلى موجة من الجفاف وهو ما زاد الطين بله وصعب ظروف الحياة في تلك الجزر، بالإضافة إلى ذلك كان لوجود بعض القوانين (قانون الإرث) والذي كان يعطي حق الإرث من الأب للابن الأكبر فقط، كان له دوراً أساسياً وهاماً تضافر مع الظروف السابقة الذكر ليعطي دفعة كبيرة لسكان تلك الجزر للتفكير في الهجرة خارج موطنهم بحثاً عن ظروف أفضل للحياة، وما شجعهم على ذلك هو أن الأغريق كانوا يحبون المغامرة وركوب البحر وهو ما أعطاهم دفعة إضافية للقيام بمغامرة الهجرة نحو البحث عن وطن جديد يعطيهم ويوفر لهم ما حرّموا منه في موطنهم الأصلي.

أهمية الدراسة: -

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على فترة هامة من تاريخ منطقة شمال إفريقيا، وتحديدًا ليبيا، بالإضافة للتعرف على الاحوال الاقتصادية والسياسية في بلاد الأغريق قديماً، وتوضح أهمية الدراسة في كونها ستتناول موضوع هجرة الاغريق الى ليبيا وتأسيس مدينة قورينا بشي من السرد والتحليل في محاولة لفهم اسباب مجي الاغريق الى ليبيا في تلك الفترة وعن استقرارهم في إقليم برقة ونظام حكمهم وما حدث بعد ذلك من صراع سياسي بين الاخوة، سيتم ذلك من خلال السرد والتحليل والوصف في قالب تاريخي بشي من التفصيل.

اهداف الدراسة: -

تهدف الدراسة الى معرفة الاسباب والظروف التي كانت وراء فدم أو مجيء الاغريق الى ليبيا وإنشاء مدينة قورينا في محاولة لفهم الظروف والاسباب والدوافع التي دفعت الاغريق في تلك الفترة (القرن السادس قبل الميلاد) في التفكير للمجيء إلى الشواطئ الليبية تحديداً الجهة الشرقية والمعروفة اليوم شحات (قورينا).

تساؤلات الدراسة: -

لكي تصل الدراسة لمبتغاها، فقد كان من الواجب والضروري طرح العديد من التساؤلات حول موضوع الدراسة لتكون النتيجة مرضية ومقنعة وملمة بجميع أحداث المنطقة في تلك الفترة، ويمكن طرح هذه التساؤلات على النحو التالي: -

- هل كان للعامل الاقتصادي دوراً بارزاً وملح في هجرة الاغريق الى ليبيا، وأذ كان هناك عامل اخر لا يقل أهمية عنه فما هو، وفيما تمثل؟
- هل رحب السكان الأصليين بقدوم الاغريق الى بلادهم؟
- كيف حدث الصراع السياسي في قورينا، وهل نجح دستور ديموناكس في حل المشكلة وعدم تفاقمها؟
- كيف انتهى حكم الاغريق في ليبيا، وهل تحققت نبوءة دلفي؟

منهج الدراسة: -

وبناءً على سنتبع خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي السردى التحليلي مع الالتزام بالموضوعية العلمية بقصد الوصول للحقائق التاريخية بقدر الامكان وذلك من خلال الاعتماد على المصادر والمراجع الرصينة ذات العلاقة بموضوع الدراسة سواء كانت عربية أو مترجمة.

مجالات الدراسة: -

كذلك ومن الخطوات التي سنحاول عدم اغفالها في هذه الدراسة هو تحديد الاطار الزمني حيث رأت الدراسة أنه من الواجب تحديد الإطار الزمني والمكاني بحيث يكون الإطار الزمني من سنة 631 ق.م وهو سنة تولي باتوس الأول الحكم في قورينا إلى سنة 440 ق.م وهي السنة التي قتل فيها اخر ملوك قورينا اركسيلاوس الرابع، أما فيما يخص المجال المكاني فهو الجهة الشرقية الشمالية من ليبيا والمعروفة اليوم باسم شحات (قورينا سابقاً) وما جاورها من مناطق استحدثت فترة وجود الأغرريق بالمنطقة بالإضافة إلى الإشارة إلى بلاد الأغرريق كلما كانت الحاجة إلى ذلك مثل وصف بلادهم وتضاريسها وموقعها.

المطلب الأول: أصل الإغرريق وجغرافية بلادهم:

منذ العصر الحجري الحديث استوطن جزيرة البلقان شعب زراعي وتحديداً من تساليا في الشمال إلى شبه جزيرة البلويونيز في الجنوب، وفي أوائل الألف الثالث قبل الميلاد دخلت شبه جزيرة البلويونيز حضارة جديدة تمثلت في حضارة عصر البرونز التي دخلت مع شعب جديد وفد إلى شبه الجزيرة من ناحية الجنوب ثم امتد فيها شمالاً، إلا أنه لم يصل إلى منطقة تساليا التي ظلت تعيش في حضارة العصر الحجري على عكس شبه الجزيرة التي انتشرت بها حضارة المعادن (عياد، محمد كامل، 1980، ص 30-33).

وحوالي عام 2000 ق.م شهدت شبه جزيرة البلويونيز قدوم مهاجرين جدد جاءوا هذه المرة من ناحية الشمال واستوطنوا في الشمال الغربي من شبه الجزيرة، تم ما لبثوا أن قاموا بالاتجاه ناحية الجنوب وتمكنوا من السيطرة على السكان الأصليين، هؤلاء المهاجرين الجدد والذين سيطروا على السكان الأصليين هم الأغرريق والذين اشتهر من بينهم حينذاك عنصران هامان، هما العنصر الآخي، والعنصر الدوري، كذلك تمكنوا من فرض لغتهم على السكان الأصليين بالإضافة إلى ما كان معمولاً لديهم من نظام سياسي، ايضاً استطاعوا أن ينشروا ديانتهم ومعبوداتهم في شبه الجزيرة حيث كان في مقدمة تلك المعبودات الاله الاكبر(زيوس) (الناصرى، سيد أحمد علي، 1976، ص 25،26).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآراء السائدة عن أصل الأغرريق ما هي إلا افتراضات لا تستند إلى معرفة اكيده، وأن كل ما نعرفه عن يقين من عدة مصادر ومراجع هو أنه حوالي عام 1000 ق.م كان الأغرريق الأريون قد استقروا بعد سلسلة طويلة من الهجرات والتي استمرت عدة قرون استقروا على شواطئ آسيا

الصغرى وفي البلاد التي نعرفها اليوم باسم شبه جزيرة البلقان، وفي الجزر التي تقع بين هذه وتلك في بحر إيجه (السحابي، هدى الله الراندي، 1974، ص 14، 13).

لقد كان الأغرقيق أصحاب حضارة زاهرة، سمت بهم فوق الأقاليم المتبريرة الذين كانوا يعيشون بجوارهم، وكان شبه الجزيرة الأغرريقية ذا طبيعة جبلية فقيرة تقل به الوديان الصالحة للزراعة وهو ما أثر بالسلب على حياة السكان الذين بسبب هذه التضاريس لم تتوفر لهم سبل العيش الكريم، وفي الجهة المقابلة الأخرى وجدت مجموعة من المواني الطبيعية على الشواطئ، كذلك انتشرت مجموعات من الجزر في بحر إيجه حيث كانت بمثابة الجسر الطبيعي بين بلاد الأغرقيق وآسيا الصغرى وهو ما شجع الأغرقيق للاندفاع نحو هذا البحر وتمكنوا من عبوره واستقروا على شاطئه الشرقي ومن ثم زحفوا باتجاه شواطئ البحر الأسود، أيضا قاموا بالاتجاه غرباً حيث تمكنت مجموعات كبيرة منهم من النزول في جنوب إيطاليا وفي جزيرة صقلية (الابراشي، بطران علي، 1978، ص 11).

وبهذا وكنتيجة طبيعية لهذه الافواج البشرية التي اقتحمت تلك الرقعة من البلاد فقد أصبح بذلك بحر إيجه مركزاً لهذا العالم الجديد المقترح له.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن للتضاريس أثراً عميقاً في تشكيل الحياة على هذا الجزء، فإذا ما أدركنا بأن الأجزاء الجنوبية لشبه جزيرة البلقان والجزر المنتشرة في بحر إيجه كانت هي في الواقع أرض الأغرقيق وحيث أنها كانت تتخللها العديد من الجبال والأودية الضيقة وأنهار قليلة وخلجان طويلة، كل هذه التضاريس كان لها دور كبير في صعوبة الاتصال الجغرافي بين هذه الأجزاء والتجمعات الأغرريقية المهاجرة وهو السبب الذي جعل من تلك المجتمعات تعيش في عزلة عن بعضها البعض ما سبب في ظهور أنظمة حكم خاصة بكل تجمع أو مدينة صغيرة، بحيث أصبحت تعرف باسم فترة أو عصر مدن الدويلات أو ما اصطلح على تسميته بمدينة الدولة (ول ديورانت 1974، ص 71)، ومع هذا كله فإن بلاد الأغرقيق وبالرغم من مساحتها الصغيرة والتي لا يزيد طولها عن 400 كيلو متر وعرضها من 300 كيلو متر إلا أنها تتمتع بموقع خاص ومتميز جعل منها نقطة تتوسط قارات العالم الثلاثة القديمة، وبالتالي كانت غير بعيدة من المناطق التي ازدهرت فيها حضارات الشرق القديمة مثل آسيا الصغرى (يحي، لطفي عبد الوهاب، 1987، ص 40)، وكانت بلاد الأغرقيق تعتمد وبشكل كبير على زراعة القمح والتي تعتبر المصدر الأكثر رواجاً لتوفير العنصر الغذائي الأول لدى الأغرقيق لما كان يمثل من أهمية كبيرة خاصة في الحروب التي شهدتها المدن الأغرريقية على الصعيدين الداخلي والخارجي (الأتروم، رجب عبد الحميد 2001، ص 15-17).

ومع ذلك كله فإن للبحر عند الأغرقيق مكانه خاصة إذا أنه يعتبر حركة الوصل بين الداخل في الجزر والخارج مع دول العالم القديم، فالإغرقيق استخدموا البحر لبيسط نفوذهم على العالم الآخر، بالإضافة إلى استخدامه في العمل على تحسين أوضاعهم الاقتصادية وهو ما انعكس بشكل واضح وجلي من خلال

وصولهم إلى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية وكذلك إلى شواطئ شبه جزيرة ايبيريا وإلى الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى، أيضاً استخدموه في مرحلة هجرتهم إلى شواطئ إفريقيا وأنشأوا بها عدة مدن كان من أبرزها مدينة قورينا في ليبيا (ممدوح درويش وابراهيم السائح، 1999، ص2).

هذه الطبيعة والتضاريس كانت قد فرضت على الأغرقيق أن يعيشوا داخل نطاق اجتماعي خاص بهم حيث عاشوا أول أمرهم في أسر وعشائر وقبائل، ثم أتحدت هذه القبائل وكونت ممالك صغيرة، يجلس على عرش كل منها ملك يتمتع بسلطات واسعة، فهو الكاهن الأكبر والقائد الأعلى وقاضي القضاة، ويعاونه في تدبير شؤون ملكه مجلس المستشارين، ويضم رؤساء القبائل التي تدخل في نطاق المملكة (العيسوي، أحمد صالح، 1986، ص 63، 64)، إلا أن الأغرقيق لم يرق لهم هذا النظام المطلق فسرعان ما انتهى في معظم أنحاء الجزيرة وحل محله النظام الأرستقراطي وكانت السلطة فيه بيد الاشراف والأثرياء يعاونهم مجلس للشيوخ وآخر للعامة، وكان مجلس العامة يضم كل فرد حر بلغ العشرين من عمره (ممدوح درويش وابراهيم السائح، 1999، ص2-5)، لم يرق هذا النوع من الحكم للأغرقيق الذين شعروا بأنه سلب حريتهم فثاروا عليه بمساعدة بعض الأشراف الأرستقراطيين، وعندما تحقق لهم النصر نصبوا هؤلاء الأشراف عليهم فعرفت بلادهم نظام حكم سياسي جديد اصطلح على تسميته بنظام الطغيان وذلك لأن من وصل إلى سدة الحكم فيه وصلها على اسنة الرماح ولم يرثها عن ابية (الأبوظبي، صالح حسن، 1989، ص14-15).

لم يعمر هذا النظام الطاغي طويلاً وإنما كان بمثابة فترة انتقال وصل الأغرقيق بعدها إلى الديمقراطية الكاملة حيث تولى الشعب حكم نفسه بنفسه، وفي ظل الحكم الملكي نشأ نظام المدينة الحرة اي حكومة المدنية أو دولة المدنية، وخلاصة هذا النظام هو أن يعيش المواطنين في قرأهم مشغولين بالرعي والزراعة وكان ذلك العمل بتشجيع من الملوك في بعض الأحيان أو عن طريق الاكراه أحياناً كثيرة وذلك لاعتقاد أولئك الملوك بأنهم من خلال اجبار المواطنين على العيش في مجتمعات فإنه يسهل عليهم الإشراف المباشر على أفراد رعيتهم (ممدوح درويش وابراهيم السائح، 1999، ص 44، 43).

وقد استطاعت كل مدينة بفضل موقعها الجغرافي والمتمثل في التلال والجبال المحيطة بها أن تعيش في عزلة ما مكنها من الاستقلال بشؤونها وأن تعمل في ظل هذا الاستقلال على تطوير نظمها وهو ما وفر لها كل مقومات الدولة الحرة المستقلة لها حكامها وعملتها وجيشها (عاصم، أحمد حسين، 1984، ص126-127)، ومن أشهر المدن الأغرقيقية مدينة أثينا ومدينة أسبرطه، الأولى تمثل العنصر الأيونى، والثانية تمثل العنصر الدوري (الاشرم، ابراهيم محمد، 1989، ص 115، 114).

وأمام هذه البيئة محدودة الموارد وتلك السلسلة من الجبال التي لم تترك للوديان الصالحة للزراعة إلا مساحات ضيقة لا تلبى احتياجات تزايد السكان، لم يجد أصحاب الأرض أمامهم من خيار إلا القيام بأعمال النصب والسلب والقرصنة، وأضطر الأغرقيق إلى النزوح من بلادهم بحثاً عن أوطان جديدة تؤمن لهم لقمة

العيش، ومن تم كانت حركة الاستعمار الكبرى التي انتشر الأغريرق بفضلها في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط وعلى شواطئ آسيا الصغرى وسواحل البحر الأسود (الأشرم، ابراهيم محمد، 1989، ص 122)، بالإضافة إلى ذلك كان للظروف السياسية دوراً كبيراً في حركة الاستعمار والهجرة الأغريرقية والمتمثلة في حكم الأرستقراطية الأشراف الذين أوقعوا الظلم على المواطنين فلم يجد هؤلاء مفرّاً من النزوح إلى الخارج محاولين الظفر بشيء من السلطان في غير موطنهم الأصلي.

المطلب الثاني: العوامل والأسباب التي دفعت بالأغريرق للهجرة.

يذكر هيردوت أن الأغريرق عندما قرروا التوجه إلى الشواطئ الليبية كان يدفعهم أكثر من سبب، وفي مقدمة تلك الأسباب هو رغبتهم في الحصول على أراضي زراعية تلبى احتياجاتهم من الغذاء الذي كانوا يفقدونه في وطنهم الأم نظراً لضيق الأراضي الزراعية مقارنة بالزيادة السكانية (Herodotus Histories, 1971, P151-153)، وفي المقابل يذهب بعض الباحثين بالقول إلى أبعد من ذلك فيعتقدون بأن الأغريرق وفدوا إلى المنطقة (ليبيا) قبل قدوم الثيرانيين إليها، حيث يرى الباحث Gercke بأن الأغريرق جاءوا إلى الشواطئ الليبية من تسالبا، بينما يذهب العالم Malten بأنهم قد وفدوا من البلوبونيز هرباً من غزو الدوريين وأنهم اندمجوا مع السكان الأصليين وسرعان ما تكونت جالية مختلطة تتحدث الأغريرقية (الأثرم، رجب عبدالحמיד، 2001، ص 121).

ويبدو أن معرفة الأغريرق بليبيا قديمة وتعود إلى منتصف الألف الثاني ق. م وهو ما يتضح من خلال ما ذكرته الوثائق الفرعونية، حيث ذكرت بأن الليبيين قاموا بعقد تحالف فيما بينهم كقبائل لمواجهة الفرعون المصري تحديداً في عهد الملك مرتباح بقيادة أحد زعماء القبائل الليبية ويدعي مري بن أدد، وفي حوالي سنة 1237 ق. م دارت معركة بين الليبيين والمصريين كان النصر فيها للمصريين، وهناك من يرى من المؤرخين بأن من ضمن المقاتلين في صفوف الليبيين جماعات من شعوب البحر والتي وصلت إلى ليبيا عن طريق البحر وتم ضمهم إلى المقاتلين الليبيين مثل زعيم قبائل الليبو (الجراري، محمد، 1985، ص 87)، وهناك من يذهب إلى القول بوجود هجرة أقدم من المستوطنين الأغريرق سبقت تلك التي أتت من جزيرة ثيرا Thera في أوائل الثلث الأخير من القرن السابع عشر قبل الميلاد واستقرت في مدينة قورينا، ويدل على ذلك بما ذكره الشاعر بينداروس Pindarus من أنه تمت مقابلة بين مستوطني جزيرة تيرا والانتينوريدس Antenorids الذين اتوا مع هبلين الشقراء بعد سقوط طروادة (أبو النجا، فؤاد سالم، 1991، ص 125)، بالإضافة إلى هذا توجد العديد من الاشارات الضمنية والمتمثلة في تراجم بعض النصوص القديمة مثل نقش ليندوس Lindus في رودس والكتابات الملحمية للشاعر بوجامون Eugammon، والتي حاول من خلالها علماء فقه اللغة أن يجدوا رابط مشترك بين اللهجة القورينائية والسكان المستوطنين والمتحدثين باللغة الأغريرقية في الجزء الشرقي من ليبيا (نصي، ابراهيم، 1970، ص 30-38).

لم يكن ضيق الأراضي الزراعية وعجزها عن سد حاجات الأغريق من موارد أساسية من الغذاء هو السبب الوحيد لخروجهم وهجرتهم من بلادهم بحثاً عن أوطان جديدة تمدهم بمزيد من الرزق وتمكنهم من العيش بحياة آمنة مطمئنة، بل تضافرت أسباب أخرى جعلتهم يقومون بذلك الانتشار في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط وعلى شواطئ آسيا الصغرى وسواحل البحر الأسود وهو ما عرف عند بعض المؤرخين بحركة الاستعمار الكبرى، وفي مقدمة تلك الأسباب الظروف السياسية في بلادهم نفسها (القاضي، فاروق ، 1984، ص 111، 112)، فقد كان الحكم أنداك في أيدي الأرستقراطيين الأشراف الذين بغوا على الكثير من المواطنين، فلم يجد هؤلاء أمامهم من خيار سوى النزوح إلى الخارج وهو ما وجد فيه الأرستقراطيون الفرصة السانحة للتخلص منهم باعتبارهم ساخطين عليهم فقدموا لهم المساعدات وشجعوهم على الهجرة، وبذلك ضمنوا التخلص منهم والقضاء على اضطراباتهم (توينبي، ارنولد، 2003، ص 121-124).

أيضا هناك عامل سياسي آخر لعب دوراً أساسياً وهاماً في عملية هجرة الأغريق وإنشاء مدن ومستعمرات لهم في حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي، تمثل هذا العامل في كون أن الأغريق كانوا مسيطرين على شرق المتوسط وكانت فينيقيا والواقعة في نفس المنطقة حريصة على عدم التعرض للسفن الأغريقية حتى لا تقطع عليها خطوط اتصالها مع مراكز تجارتها في غرب المتوسط وجنوبه وهو ما أتاح الفرصة أمام الأغريق كونهم وجدوا المنطقة خالية من أي قوة رادعة فنشطت حركتهم التجارية وكذلك الاستعمارية في شمال وجنوب شرق المتوسط (الجراري، محمد 1986، ص 8)، وأمام هذه المعطيات شجعت ساموس Samos حليفها تيرا Thera على تأسيس مستعمرة أو مستعمرات في ليبيا باعتبار أن هذه المستعمرة في حين تم إنشاؤها ستسهم وبشكل كبير في حل الأزمة السكانية الأغريقية من جهة، بالإضافة إلى كونها منطلقاً للأغريق للتوسع في منطقة غرب المتوسط. أيضا سيعمل هذا التوسع على قطع الاتصال بين قرطاجة والريثة القوية للتحالف الفينيقي القديم وشرق البحر المتوسط بما فيها صور وصيدا، ويضعف قرطاجة ويفتح المجال أمام الأغريق ليكونوا أحد الأطراف الرئيسية في مناطق التنافس التجاري في صقلية وجنوب إيطاليا وشواطئ أسبانيا وفرنسا الجنوبية وجزر البحر المتوسط (حسين، عاصم أحمد، 1989، ص 123، 124).

بالإضافة إلى هذه العوامل السياسية كان للعامل الديني أثراً كبيراً ودوراً بارزاً في تشجيع الأغريق على الهجرة، ففي هذا الصدد يعطي المؤرخ هيردوت أهمية خاصة للعامل الديني حيث يرى بأن وحي دلفي أمر جماعة من جزيرة ثيرة بأن تذهب وتؤسس مستعمرة في ليبيا، وقد قامت تلك الجماعة بتنفيذ الأمر طاعة لدلفي وإمتثالاً لأمرها وأسست مستعمرة لها في الشمال الأفريقي في الجهة الشرقية من ليبيا وتحديداً في منطقة قورينا (شحات الحالية)، ويذكر هيردوت بأن أهل ثيرا كانوا قد ذهبوا إلى وحي دلفي يطلبون منه المشورة حول جفاف أصاب بلادهم وجعل الحياة قاسية وصعبة في جزيرتهم، فطلب منهم الوحي دلفي تأسيس مستعمرة في ليبيا (Herodotus Histories, 1971, .IV.151-153).

ونظراً لما كان يمثله الآلهة ابوللون باعتباره رب هذا الوحي من مكانه خاصة عن الثيرانين فقد كانوا مطيعين لأوامره التي تصدر عن الكاهنة بيثيا نيابة عنه حيث كانت تلقي هذه الشابة إجابات الوحي شعراً وهي في حالة من التوتّر العصبي الشديد (الأثرم، رجب عبد الحميد، 2003، ص147)، وبخصوص هجرتهم إلى ليبيا وعدهم موحى دلفي بأن الآلهة ابوللون يشجعهم على الهجرة خارج بلادهم لأنها هي الطريقة الوحيدة التي ستحل بها مشاكلهم الاقتصادية والسياسية باعتبار أن المكان المنشود (ليبيا) ارض خيرات وتكثر بها الأغنام والمواشي وبها ثقب من السماء وهو ما يعني أنها دائمة الأمطار وبغزارة (الناصرى، السيد أحمد، 1976، ص146)، وفي هذا الصدد يقول هبردوث بأن ملك ثيرا ويدعي غرنبيوس كان قد تلقى نصيحة من الآلهة أبوللون مفادها بأن يذهب إلى ليبيا لتأسيس مدينة بها، إلا أن الآلهة غرنبيوس أشار إلى باتوس في بداية الأمر للذهاب وأهملوا النصيحة والتي سرعان ما عادوا إلى تنفيذها بعد الجفاف الذي حل بهم ودام لمدة سبع سنوات فعندها قاموا بإرسال مجموعة منهم للبحث عن ليبيا (بازامه، محمد مصطفى، 1968، ص68).

ولم تكن هذه الأسباب هي الدافع الرئيسي لهجرة الأغرقيق إلى ليبيا وباقي بقاع العالم، فبالإضافة إلى هذه الأسباب كان هناك عامل آخر مشجع للقيام بهذه الهجرة والمتمثل في كونهم كانوا يحبون المغامرة وركوب البحر وهو ما رسخ لديهم حب الأستكشاف ودفعهم إلى الانتشار والاستيطان في العالم القديم، أيضاً لعب موقعهم الجغرافي المتوسطي ومهاراتهم في صناعة القوارب دوراً بارزاً في ذلك وهو ما يتضح من خلال بعض الأساطير الأغرقيقية التي تحدثت عن حبهم للمغامرة، فهم شعب يحب الاستطلاع، ويستهووه البحر، فكانت حركة الاستعمار وسيلة لإشباع هذه الرغبة في نفوسهم (الغناي، ليلي عبد القادر، 2005، ص37-39).

وهناك العامل الاجتماعي الذي لعب دوراً هاماً في عملية الهجرة من بلاد الأغرقيق إلى باقي أنحاء العالم حيث انعكس هذا العامل من خلال تقسيم المجتمع الأغرقيقي في تلك الفترة إلى ثلاث طبقات وهي: - أ. طبقة ملاك الأراضي، وهي طبقة النبلاء والأشراف والتي كانت لها السيطرة التامة على الأراضي الزراعية والثروات الأخرى وتتمتع بجميع الحقوق (حسين، عاصم أحمد، 1998، ص128).
ب. الطبقة المتوسطة، وتضم في مجملها الحرفيين والمزارعين والصناع وكانوا أقل شأن من الطبقة الأولى، وكانت ممتلكاتهم محدودة مقارنة بالطبقة الأولى، كذلك كان دخلهم أقل بكثير من الطبقة الأولى، إلا أنهم يظلون أفضل حال من الطبقة الثالثة وهم العامة.
ج. طبقة العامة، كانت أقل حظ ومكانة من الطبقتين الأولى والثانية، وكان دخلهم لا يكاد يكفي احتياجاتهم، ويمثل الرعي الحرفة الرئيسية لديهم، بالإضافة إلى العمل كخدم في منازل الأثرياء وملاك الأراضي (الجندي، إبراهيم عبد العزيز، 1999، ص354-357).

هذا التقسيم والتباين الطبقي داخل المجتمع الأغرقي القديم وتباين واختلاف الامكانيات بين تلك الطبقات، جعل من بعض أفراد الطبقات المغبونة يسعون في إيجاد حل للخروج من هذا الوضع الاقتصادي المتردي والعمل على إيجاد وطن بديل عن الوطن الأم يجدون فيه ما كانوا يبحثون عنه من استقرار ورخاء اقتصادي يساعدهم على العيش بكرامة، فمن هنا بدء التفكير في الهجرة خارج الوطن إلى أراضي جديدة توفر لهم فرص العيش في مستوى راقى بعيداً عن الفقر والحرمان.

أيضاً كان لنظام الوراثة داخل المجتمع الأغرقي دوراً بارزاً وخطير في التشجيع على فكرة الهجرة خارج الوطن، حيث كان هذا النظام ينص على أن ملكية الأراضي الزراعية غير قابلة للقسمة بين الإخوة وإنما تنتقل من الأب بعد وفاته إلى الإبن الأكبر وهو ما يعني حرمان باقي الأبناء من الميراث ما كان له الأثر الكبير في هجرة أعداد كبيرة من أولئك الأبناء الذين لم ولن يصبح لهم أي مصدر رزق في ظل استمرار تطبيق هذا النظام أو القانون ما جعلهم يبحثون عن مصادر رزق جديدة خارج وطنهم الأصلي (توينبي، أرنولد، 2003، ص124، أيضاً عياد، محمد كمال، ج1، 1980، ص125).

كذلك كان لبعض القوانين المتعلقة بالديون دور كبير في عملية الهجرة، حيث كان المجتمع الأغرقي وكما أسلفنا مقسم إلى طبقات ونظراً لانتشار الفقر كنتيجة للحالة الاقتصادية بالبلاد فقد اضطر العديد من الأفراد أمام ضائقة الحال إلى الاستدانة من أصحاب الممتلكات والأثرياء ومع ازدياد الحالة سوءاً عجزوا عن تسديد تلك الالتزامات لأصحابها، ومع صدور قانون دراكون (DraKon) عام 621 ق.م والذي كان في معظمه لصالح الطبقة الأرستقراطية، فمثلاً كان ينص في إحدى نقاطه (من لم يسدد ديونه يسجن) ولهذا ونتيجة لهذا التعسف في قانونه قامت عدة اضطرابات في المجتمع وهرب عدد من المدينون للطبقة الأرستقراطية خارج مدنهم اليونانية خوفاً من أن يعيشوا عبيداً تحت رحمة الطبقة الأرستقراطية (شاكر، محمود، 2022، ص282).

المطلب الثالث: تأسيس قورينا والصراع السياسي بين الأخوة.

كما أسلفنا في موضع سابق من هذه الدراسة بأن المؤرخ هيردوت كان قد فصل لنا قصة خروج التيرانيين أهل مدينة تيرا قاصدين الشاطئ الليبي، وخلصه ما قاله أن عدداً من أهل جزيرة تيرا يقودهم شاب يدعى "باتوس" كانوا وبعد استشارة الوحي دلفي، كانوا قد عقدوا العزم على الاتجاه صوب الشواطئ الليبية وتحديداً المنطقة الشرقية تماشياً مع الوجهة والنصيحة التي أمدهم بها الآلهة أبوللون عن طريق الوحي دلفي حتى يتسنى لهم الخروج من أزمتهم الاقتصادية التي دامت سبع سنوات (هيردوت، الكتاب الرابع، ترجمة محمد لمبروك الذويبي، 2003، ص135) وامتثالاً لهذه النصيحة رحلت مجموعة صغيرة في سفينتين من ذوات الخمسين مجدافاً وكان يرشدهم في هذه الرحلة شخص من جزيرة كريت ونزلوا أولاً في جزيرة صغيرة متاخمة للشاطئ، كانت تعرف باسم جزيرة بلاتيا بالقرب من خليج بومبا.

ومن هذه الجزيرة بدأوا يرتادون الشاطئ الأفريقي نفسه للتعرف على الأراضي الليبية قبل أن ينتقلوا للعيش فيها والأختلاط مع سكانها وظلوا في هذه الجزيرة الصغيرة مدة عامين كاملين، إلا أن أحوالهم لم تتحسن وهو ما دعاهم للعودة إلى مدينتهم ثيرا، ولكن أهالي مدينتهم منعوهم من النزول لأن قانون المدينة كان يمنع المهاجرين من العودة إلى المدينة وبعد جهد استطاعوا أن يقنعوا أهالي مدينتهم بأنهم يريدون أن يستشيروا الآلهة أبوللون في تلك المشكلة التي حدثت معهم، وأكد لهم عن طريق وحي دلفي بأنهم نزلوا في المكان الخطأ وحثهم على العودة إلى ليبيا التي تكثر بها الخيرات والمياه والخضرة وهو ما استطاعوا أن يحققوه في المرة الثانية عندما نزلوا في منطقة أزيروس ومكثوا فيها مدة ست سنوات توطدت خلالها صلاتهم بالليبيين الوطنيين الذين نصحوهم بالانتقال إلى مكان أفضل وقاموا بإرشادهم إليه واستجاب الإغريق لهذه النصيحة (نصي، ابراهيم، 1970، ص59)، وقام الليبيون بنقلهم ليلاً حتى لا يروا أفضل الأماكن التي ينعم بها الليبيون وهي سهل أيراسا فتعجبهم ويقرروا المكوث والاقامة فيها.

ويرجح الكثير من المهتمين بأن منطقة أيراسا هي مدينة درنة الحالية (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص 34)، ويبدو أن قبائل الجلماي حرصوا على اخراج الأغريق من أراضيهم والذهاب بهم إلى مواطن الأسبوشي الذين رحبوا بهم بل وساعدوهم في إنشاء مستوطنتهم قوريني (عبد العليم، مصطفى كمال، 1966، ص56) وكان ذلك سنة 631 ق.م عند مكان أطلق عليه أهل ثيرا اسم نبع أبوللون، وقالوا لهم "هنا أيها الأغريق تجدون المكان المناسب لإقامتكم لأنه يوجد هنا ثقب في السماء" (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص34)؛ ومما عزز الموقف وأقنع الأغريق بإقامة مستوطنتهم في هذا المكان هو انها كانت تشبه وإلى حد كبير من ناحية طبيعتها الجغرافية بلادهم الأصلية، بل كانت أفضل منها بالنظر إلى التربة الزراعية المناسبة والمراعي الوفيرة والطقس الملائم (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص34).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المكان الذي شيد عليه الأغريق مستوطنتهم الجديدة كان يطلق عليه قبل مجيء الأغريق اسم "تل قورا" وهو الاسم القديم لنبات البروق الذي ينمو بكثرة في تلك المنطقة (الهدار، خالد محمد عبدالله، 1986، ص5)، أيضاً تروي بعض الأساطير بأن اسم قوريني مشتق من اسم ينبوع ماء هناك اسمه "كوري"، وتذكر أسطورة أخرى بأن قوريني كانت في الأصل حورية البراري والادغال وصديقه لربة الصيد ارتيميس؛ بينما تروي اسطورة ثالثة أن أحد ملوك ليبيا القدماء كان قد قطع على نفسه عهداً بأن يهب مملكته لمن يقتل أحد الأسود التي كانت تقتك بالسكان والماشية، فلما فعلت قوريني ربة الادغال ذلك وهبها ملكه (الناصر، سيد أحمد علي، 1976، ص 147).

وهكذا استطاع الأغريق إقامة مستوطنتهم الجديدة على موقع زراعي خصب وموقع تجاري مهم ما مكنها من أن تصبح وفي وقت قصير دولة متكاملة الأركان ولها دستورها الخاص بها، وأصبح باتوس والذي

كان يدعى Oikistes وهو زعيم المهاجرين أصبح ملكاً على المدينة الجديدة ويده كل الصلاحيات الدينية والمدنية والسياسية لتحقيق نبوءة الوحي دلفي وذلك من خلال استمرار الحكم في المدينة لمدة ثمانية أجيال يتم خلالها تبادل أسمى باتوس واركسيلاوس (محمد، جميلة عبد الكريم، 1996، ص 294)، حيث أشارت دلفي "أنه ثمانية أفراد من أسرة باتوس، أربعة منهم يدعون باتوس وأربعة يدعون اركسيلاوس يمنح لوكسياس ملك قوريني وينصحهم بالألا يتجاوزا ذلك" (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص 35).

- باتوس الأول (639 - 599 ق. م)

اعتلى باتوس الأول عرش قورينا ليصبح أول ملك عليها، وامتد حكمه من 631 - 591 ق. م، وكان حاكماً مستتباً، بذل غاية جهده في سبيل إسعاد شعبه وتنمية مملكته الصغيرة، وقام ببناء معبد للإله أبوللو على مقربة من عين الماء الجارية، كما شق طريقاً مستقيماً من قمة التل، إلى الوادي وقد استمر حكمه لمدة أربعين عاماً (غميض، علي فرج علي، رسالة ماجستير، 2013، ص 23، 22)، ويعد باتوس في هذه الفترة بطل قومي، وعند وفاته أقيم له ضريح وأنشئت بالقرب من قبره السوق العامة تخليداً لذكراه وخلفه ابنه اركسيلاوس (الناصري، السيد أحمد علي، 1976، ص 150).

- اركسيلاوس الأول (599-583 ق.م).

امتدت فترة حكمه ستة عشر عاماً، كانت امتداداً للخفاء والأمن اللذان شهدتها فترة حكم والده مما ساعد على انتعاش الاقتصاد، والذي انعكس بالإيجاب على حياة المواطنين، أيضاً استمرت العلاقة بين الأغريق والليبيين على نفس الوتيرة من حسن الجوار، ولم تشهد فترة حكمه زيادة في اعداد المهاجرين الأغريق (محمد، جميلة عبد الكريم، 1996، ص 259).

- باتوس الثاني (583 - 570 ق.م)

وكان يلقب بالسعيد والمبارك، وما أن اعتلى سدة الحكم حتى شهدت الأوضاع تغيراً كبيراً اتضح جلياً في تلك الأعداد التي أصبحت تتوافد إلى قورينا من الأغريق إلى درجة أنها أصبحت تزجج السكان المحليين من القبائل الليبية (الناصري، سيد أحمد علي، 1976، ص 150).

وقد عمل باتوس الثاني جاهداً على تشجيع الهجرات واستقطاع الأراضي من القبائل الليبية وتوزيعها على المهاجرين الجدد، وهو ما حرك نزعة العداة بين الأغريق والقبائل الليبية بسبب استلائهم على أراضي السكان المحليين (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص 35)، وبسبب هذا الاستيلاء وتوافد المهاجرين الجدد قام ادكران زعيم القبائل الليبية بطلب المساندة من الفرعون المصري (ابريس 588 - 569 ق. م)، ونظراً للعلاقة الطيبة بينهما أرسل الفرعون المصري جيشاً لطرده الأغريق، إلا أن الهزيمة كانت في انتظاره من قبل الأغريق القواريين وذلك في مكان يدعى نبع تيسي Thestes، بالقرب من ايراسا حوالي عام 570

ق.م (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص36)، وما تميز به حكم باتوس الثاني هو زيادة عدد القورينائيين زيادة كبيرة دعمت مركز قورينا وأنهم لم يعودوا يتكونون من مواطنين من جزيرة ثيرا فقط، بل جاء مهاجرين جدد من مناطق أغريقية أخرى، كذلك شهد عهد باتوس الثاني بداية العداء بين السكان المحليين والمهاجرين الآخرين، أيضاً استطاعت قوريني أن تفرض سيطرتها وتبسط نفوذها على معظم اقليم قورينا (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص36).

- اركسيلاوس الثاني (570 - 550 ق.م)

رابع ملوك الأسرة الثانية، يلقبونه بالصعب، حكم لمدة عشرين عاماً بسبب استبداده بالسلطة واضطهاده لأخوته مما جعلهم يثورون عليه فحدث صراع بينه وبينهم أدى إلى فرارهم إلى المنطقة الغربية من قورينا واستطاعوا بمساعدة قبائل محلية من تأسيس مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم بركي (برقة - المرج الحالية) (هيردوت، ترجمة محمد المبروك الدويب، 2003، ص111)، وقام إخوته بتحريض الليبيين بالثورة عليه مما دفع اركسيلاوس الثاني إلى إرسال جيش لمحاربتهم والقضاء عليهم، إلا أنه لم ينجح في ذلك حيث تمت هزيمته في معركة " ليوكن" وتم قتل حوالي سبعة الاف من جنوده، وبعد هذه الهزيمة مرض الملك وسرعان ما قُتل على أثر مؤامرة دبّرت له من داخل عائلته وانتهى الأمر بتولية باتوس الثالث الذي تزوج زوجة أخيه اركسيلاوس الثاني (البرغوئي، عبد اللطيف محمد، 1971، ص 163، 164).

- باتوس الثالث (550-527 ق.م)

الملقب بالأعرج وفي عهده برزت الأزمة السياسية الأولى بوضوح وقوة، وقد حاول اصلاح الوضع المتدهور والمتمثل في المنازعات بين المهاجرين الجدد والاحزاب والطبقات المختلفة في تلك الفترة (يحي، لطفي عبد الوهاب، 1987، ص123)، وفي محاولة منه لإصلاح الوضع داخل قورينا بعث وفداً إلى موحي دلفي لأخذ المشورة وإرشادهم إلى طريقة لإعادة الاستقرار للمدينة، فكانت نصيحة دلفي هي استدعاء مشرعاً ومصلحاً من مدينة "مانتينا في مقاطعة اركاديا"، فكان الاختيار قد وقع على شخص يدعى "ديموناكس" الذي قام بعد وصوله الى قورينا بدراسة أحوال الناس وعرف مطالبهم وعلى ضوء ذلك قام بإعداد دستور عرف بدستور " ديموناكس" (البرغوئي، عبد اللطيف محمد، 1971، ص 164) وتتلخص اصلاحات ديموناكس فيما يلي:-

1. قام بتقسيم سكان قوريني إلى ثلاث قبائل على غرار ما فعله صولون وكليستينس مؤسسي الديمقراطية اللاتينية (الناصرى، سيد أحمد علي، 1981، ص138، 139)، بحيث كانت تضم القبيلة الأولى المهاجرين من ثيرا والبيري أويكي، وبحسب رأي بعض المؤرخين فإن هذه الطائفة تضم الليبيين المتأغريقين الذين ساهموا في انشاء مستوطنة قوريني وتعاونوا مع المستعمرين في زراعة أراضيهم، وتمت المصاهرة بينهم ولذلك منحوا حقوق المواطنة وتم ضمهم مع القبيلة الأولى (عبد العليم، مصطفى كمال، 1966،

ص59،58)؛ وتضم الثانية المهاجرين من البلوبونيز وجزيرة كريت، بينما تضم الثالثة المهاجرين من الجزر الأخرى (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص39).

2. قام بتحديد سلطة الملك، فترك له بعض الأراضي المقدسة ومنحه مناصب دينية مختلفة في إقامة أعياد التقديس للإله أبوللو، أما السلطات السياسية والقضائية تم اسنادها إلى مجلس الشيوخ الذي يتم انتخابه من القبائل الثلاثة والذي أصبح هو الحاكم للمدينة بدلاً من حكم الأسرة الأغرريقية، وكان ذلك بموافقة الملك باتوس الثالث، وتجدر الإشارة إلى أن حكم مدينة قوريني بهذا الدستور استمر لمدة ثلاثة وعشرون عاماً (محمد، جميلة عبد الكريم، 1996، ص302، 303)، واستمرت الأوضاع مستقرة على هذا المنوال طيلة فترة حكم باتوس الثالث إلى أن مات وجاء بعده ابنه اركسيلاوس الثالث.

- اركسيلاوس الثالث (527 - 519 ق.م)

حكم لمدة ثماني سنوات، رفض دستور ديموناكس لأنه في نظره تجاهل حقوق ملك قورينا، وتزعم حزب لإرجاع سلطات الملك التي استولت عليها طبقة الملاك، وكان لتحريض والدته فريتييمي الأثر الأكبر في ذلك، إلا أن مساعيه لم تنجح لأن سكان مدينة قوريني رفضوا ذلك وثاروا عليه مما دفعه للهروب خارج المدينة إلى جزيرة ساموس، كما هربت أمه إلى جزيرة قبرص لطلب العون والمساعدة من ملكها الأغرريقي ايقيلتون، إلا أن محاولتها باءت بالفشل (البرغوثي، عبد اللطيف، محمد، 1971، ص247-250). واستطاع أن يكون جيش من المرتزقة الذين وعدهم بإعطائهم قطع أراضي في قوريني، وقبل أن يقود جيشه إلى قوريني استشار الوحي دلفي التي أكدت له بأنه سوف يمتلك قوريني ونصحته بعدم الانتقام من اعدائه (خشيم، على فهمي، 1967، ص390)، ولكن اركسيلاوس لم يمتثل لنصيحة دلفي، حيث قام بقتل خصومه والتتكيل بهم وحرقتهم، وعندما خشي من تحقق نبوة دلفي بأنه سوف يتعرض للموت إذ ما خالف نصيحتها، هرب إلى برقة للإقامة عند صهره وترك إدارة البلاد لأمه فريتييمي (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص39). ولم يطل المقام له في برقة ذلك لأن نفراً من أهل برقة قاموا بقتله وهو يتجول في السوق العامة وكذلك قتلوا صهره الأزيز حوالي سنة 519 ق.م

فقدت أمه فريتييمي إلى والي مصر الفارسي، وكان الفرس قد احتلوا مصر سنة 525 ق.م، وطلبت من والي الفارسي "اريانديس" المساعدة مذكرةً إياه بما قدمه ابنها إلى قمبيز بن قورش والمتمثل في اعلان خضوعه للفرس ودفع الجزية لهم، فأرسل معها جيشاً بقيادة "أماسيس" واستطاع الجيش دخول المدينة، وطلبت فريتييمي سكان المدينة بتسليم قتلة اركسيلاوس، إلا أنهم رفضوا ذلك مما دعاها للتتكيل بهم بطريقة بشعة بعد محاصرة المدينة لمدة تسعة أشهر وقامت بتدمير المدينة، ورجع الجيش الفارسي إلى مصر بعد رحلة طويلة عانى فيها الولايات من طول الطريق وصعوبتها من ناحية، بالإضافة إلى الغارات التي كان يتعرض لها في مؤخرته من قبل القبائل الليبية من ناحية أخرى، أما فريتييمي التي عادت مع القوات الفارسية

فقد ماتت ميتة شنيعة حيث تقيح جسدها ودب فيه الدود جراء ما اقترفته يداها من قسوة على سكان مدينة برقة، لتنتهي فترة حكم اركسيلاوس الثالث وليخلفه باتوس الرابع.

- باتوس الرابع (514 - 470 ق.م)

تولى العرش بعد فريمتي حفيدها باتوس الرابع، والملقب بالجميل، وامتد سلطانه على قورينا وبرقة معاً، وقدر لهذا الملك أن يظل مترعباً على العرش لمدة أربعة وأربعون عاماً نعمت خلالها قورينا وبرقة بقسط من السلام، فازدهرتا وسادهما الرخاء وإليه ينسب بناء معبد زيوس (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص 41). واستطاع أن يجعل الأقليم يعيش في استقرار وسلام بأنطوائه تحت السلطة الفارسية في مصر، حيث قبل أنه يدفع الجزية السنوية للملك الفارسي "دارا" كما كان يدفعها والده من قبل للملك فمبيز"، واعتبرت برقة جزءاً من الولاية الفارسية السادسة مع مصر، إلا أن الملك الفارسي لم يعين بها نائباً عنه كما فعل لمصر (شامو، فرنسوا، ت، محمد عبد الكريم، الوافي، 1968، ص 213) وفي أيامه حاول الأغرقيق التوسع غرباً وراء مدينة يوسبريدس من خلال حملة قادها مغامر إسبرطي يدعى "دوريوس"، ومضت في محاذاة خليج سرت الكبير حتى وصلت مدينة لبيبتيس (لبدة الحالية).

ولكن الأغرقيق لم يتمكنوا من الأستقرار بها طويلاً لأن الفينيقيين كانوا في ذلك الوقت يسيطرون على جزء كبير من منطقة طرابلس فردوا الأغرقيق على أعقابهم مستعينين بالليبيين (محمد، جميلة عبد الكريم، 1966، ص 296-298)، وبذلك لم يكن له أي دور في محاولة ابن ملك أسبرطه في انشاء مستعمرة على ضفاف نهر وادي كعام (نهر كينبوس) الذي وصفه هيردوت بأنه من أخصب مناطق العالم (Herodotus, P198)، واستمرت أحوال قوريني والمدن المجاورة لها على هذا المنوال من الأستقرار والسلام حتى مات باتوس الرابع ليخلفه اركسيلاوس الرابع آخر ملوك أسرة باتوس.

- اركسيلاوس الرابع (470 - 440 ق.م)

كان آخر ملوك الأسرة البانية، تولى الحكم وهو صغير السن، ومدة حكمه لا تزيد عن ثلاثين عاماً، ولقب بملك المدن القوية (غميض، على فرج علي، 2013، ص 78)، حاول أن يرفع ذكر قورينا في آفاق العالم الأغرقيقي فأرسل صهره للمشاركة في سباق العربات أثناء المباريات البيتية التي أقيمت في دلفي تكريماً للإله أبوللو سنة 442 ق.م (العلاي، صالح محمد، 1983، ص 114) وبالرغم من هذا، فبيدوا أن الملك لم يكن امناً فوق عرشه، فأعد يوسبريدس لتكون ملجأ يحتمي به إذا أرغمت الظروف على ذلك، وأرسل إلى بلاد الأغرقيق يدعوا المستعمرين إليها، ويعدهم بالكثير من الأمتيازات، إلا أنه لم ينجح في ذلك، وفيما هو متجه إلى مدينة يوسبريرس تريض به أعداؤه وقتلوه وألقوا برأسه في البحر وكان ذلك حوالي عام 440 ق.م (الأثرم، رجب عبد الحميد، 1975، ص 41)، وهكذا انتهى حكم أسرة باتوس وانتهى معه نظام الحكم الملكي الذي استمر قائماً طيلة قرنين من الزمان على وجه التقريب، تقلب فيها على العرش ثمانية ملوك، وانتهت أسرة

باتوس ودخلت قورينا في مرحلة جديدة من تاريخها وهي فترة استقلال مدنها وانحصار نفوذ المدن داخل أسوارها واستمرار كل منها في حكم نفسها بنفسها وفق نوع من الحكم الأغريقي الديمقراطي، وكذلك انصراف القبائل الليبية بتصريف شؤونها، وهي مرحلة جديدة سيكون لنا لقاء آخر في بحث جديد للحديث عنها.

الخاتمة

وهكذا ومن خلال ما أوردناها من معلومات بهذه الدراسة نستطيع أن نخلص إلى جملة من النقاط حول تكوين المستوطنات الأغريقية في ليبيا وعلى وجه الخصوص قورينا كنموذج لذلك، وخاصة الأسباب والدوافع التي دفعت بالأغريق إلى الهجرة خارج وطنهم الأم، وكيف تحقق لهم ذلك من خلال حكمهم لقورينا لثمان أجيال أربعة يحملون اسم باتوس وأربعة يحملون اسم اركسيلاوس كما جاء على لسان دلفي موحى الآله أبوللون، ونجمل هذه النقاط في الآتي:-

- 1- لم تكن هجرة الأغريق إلى ليبيا بسبب الجفاف فقط، بل هناك عدة أسباب أخرى في مقدمتها سيطرة الأستقرائية على مقاليد الحكم في بلادهم.
- 2- يذكر هيردوت أكثر من سبب لمجئ الأغريق لليبيا من ضمنها ضيق الأراضي الزراعية والأراضي الصالحة للسكن مع التزايد المستمر للسكان.
- 3- أيضاً كان لنظام الوراثة الأغريقي للأبناء الذي يعطي الحق في ميراث والده وحرمان أخوته الآخرين الدور البارز في التفكير في الهجرة لتحسين ظروفهم.
- 4- كان للعامل الديني أهمية خاصة، فكان وحي الإله أبوللون هو من أمر الجماعة التيرية بالذهاب إلى ليبيا وبناء أول مدينة على يد باتوس الأول عام 639 ق.م.
- 5- لم يكن تأسيس قورينا بالبساطة التي قدمها لنا هيردوت، فالجفاف والمجاعة التي تعرضت لها الجزيرة لم تكن هي الدافع الأكبر للهجرة، بل هي جزء من استراتيجية عامة بناها الأغريق وفرضتها عليهم طبيعة صراعهم الدولي مع القوى الكبرى في ذلك الوقت.
- 6- عندما وصل الأغريق إلى ليبيا رحب أصحاب الأرض بهم وتزوجوا من نساء ليبيايات.
- 7- بدعت الصراعات بين الأغريق وأصحاب الأرض في عهد باتوس الثاني، وذلك بسبب ازدياد قدوم المهاجرين من جزيرة ثيرا مما أثار الخوف والريبة في نفوس الليبيين.
- 8- حاول باتوس الثالث الحفاظ على استقرار الأوضاع في قورينا من خلال مشروع ديموناكس.
- 9- بعد مقتل اركسيلاوس الثالث تولى باتوس الرابع مقاليد الحكم وشهد عصره نوع من الأستقرار والرخاء إلى حين وصول اركسيلاوس الرابع للحكم، لتبدأ في عهده فترة القلاقل والأضطرابات والصراعات التي سرعت من نهاية حكم الأغريق في ليبيا.

ومهما كانت الأسباب والدوافع وما شهدته فترة حكم الأغرير في ليبيا من صراعات وحروب بين الأخوة والدول المجاورة وبين الطبقة العامة والأرستقراطية وتدخل الفرس وغيرهم في شؤون البلاد، إلا أننا نستطيع أن نقول في النهاية بأن الأغرير قد تمكنوا من نشر مستعمراتهم في معظم أجزاء العالم القديم خصوصاً شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، وكان من بين هذه المستعمرات مستعمراتهم على الشاطئ الليبي.

قائمة المراجع المستخدمة:

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم عبد العزيز الجندي(1999) معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1. - القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
2. إبراهيم محمد الأشم(1989) العلاقات اليونانية العربية في القرون القديمة. -د-م: إيلاف للنشر.
3. إبراهيم نصحي(1970) إنشاء قوريني وشقيقاتها. - بنغازي: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب.
4. أحمد صالح العيسوي(1986) ممالك الإغريق من القبيلة إلى المملكة. - بيروت: دار الشروق.
5. بطران على الأبراشي(1978) استيطان الإغريق ببرقة. - د-م: منشورات عويدات.
6. جميلة عبد الكريم محمد(1996) قورينائية والفرس والأخمينيون منذ إنشاء قورينا حتى سقوط أسرة باتوس. - بيروت: دار النهضة العربية.
7. خالد محمد عبد الله الهدار(1986) ما يجب ان تعرفه عن اثار مدينة قورينا. - د-م: منشورات مصلحة الاثار الليبية
8. رجب عبد الحميد الأثرم(1975) تاريخ برقة السياسي والاقتصادي في القرن السابع ق.م.-بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.
9. رجب عبد الحميد الأثرم(2001) دراسات في تاريخ الأغريق وعلاقاتهم بالوطن العربي. - ط2. - بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.
10. سيد احمد الناصري(1976) الأغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام أمبروطورية الأسكندر الأكبر. - ط2. - القاهرة: دار النهضة العربية.
11. صالح حسن الأبلطي(1989) دويلات المدن اليونانية القديمة. - بغداد: منشورات دار الحكمة.
12. صالح محمد العلال(2009) العلاقات الليبية المصرية فترة الاستعمار الإغريقي. - الجزائر: جامعة وهران
13. عاصم احمد حسين(1984) المدخل إلى تاريخ الحضارة الأغريقية. - القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.
14. عبداللطيف محمد البرغوثي(1971) التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي. - بيروت: دار صادر.
15. علي فهمي خشيم(1967) نصوص ليبية. - طرابلس: دار مكتبة الفكر.
16. فاروق القاضي(1984) محاضرات في التاريخ الأغريقي (من الحضارة الإيجية الباكرا حتى نهاية القرن السادس ق.م.-القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
17. لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان(1987) مقدمة في التاريخ الحضاري. - ط2. - الاسكندرية: د-ن.
18. ليلى عبد القادر الغنائي(2005) تطور نظام دولة المدينة الاغريقية. - طرابلس : جامعة الفاتح،

19. محمد كامل عياد(1980) تاريخ اليونان، ج1. - دمشق: د-ن.
20. محمد مصطفى بازامة(1968) مدينة بنغازي عبر التاريخ، ج1. - بنغازي: دار ليبيا.
21. محمود أحمد شاکر(2002) الهجرات الإغريقية الأولى. - ط2. - الإسكندرية: منشورات جامعة الإسكندرية.
22. مصطفى كمال عبد العليم(1966) دراسات في تاريخ ليبيا القديم. - بنغازي: منشورات الجامعة الليبية.
23. ممدوح درويش مصطفى، إبراهيم السائح(1999) مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية. - الإسكندرية: د-ن.
24. هدى الله الرائد السحابي(1974) ليبيا من الحكم اليوناني إلى الحكم الروماني. - د-م: د-ن.
ثانياً: الرسائل العلمية:
1. علي فرج غميص(2013) الأوضاع السياسية في مدينة قورينا وأثرها على القبائل الليبية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا (رسالة ماجستير غير منشورة).
ثالثاً: الدوريات:
1. محمد الطاهر الجراي(1986) الغاية من تأسيس قورينا. - مجلة البحوث التاريخية، ع1، يناير.
2. محمد الطاهر الجراي(1985) دوافع الاستيطان الإغريقي بليبيا. - مجلة البحوث التاريخية، ع1، يناير.
3. فؤاد سالم أبو النجا(1991) هل كان هناك استيطان إغريقي في قورينا قبل نزوح الثيرانيين إليها عام 631 ق.م. -مجلة البحوث التاريخية، ع2.
- رابعاً: المراجع الأجنبية:
1. أرنولد توينبي(2003) تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي جرجس. - القاهرة: منشورات الهيئة المصرية للكتاب.
2. فرنسوا شامو(1968) الاغريق في برقة الاسطورة التاريخية ت. محمد عبد الكريم الوفي. - بنغازي: جامعة قاريونس بنغازي.
3. محمد المبروك الذويب (ترجمة) (2003) هيرودوت الكتاب الرابع في تاريخ هيرودوت الكتاب السكني والكتاب الليبي. - د-م: د-ن.
4. ول ديورانت(1974) قصة الحضارة، ترجمة أمين الشرنوبى، ج2. - القاهرة: منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.
5. Herodotus Histaries, 1971.